التسلح سباق نحو الهاوية

الكاتب: راغب السرجاني

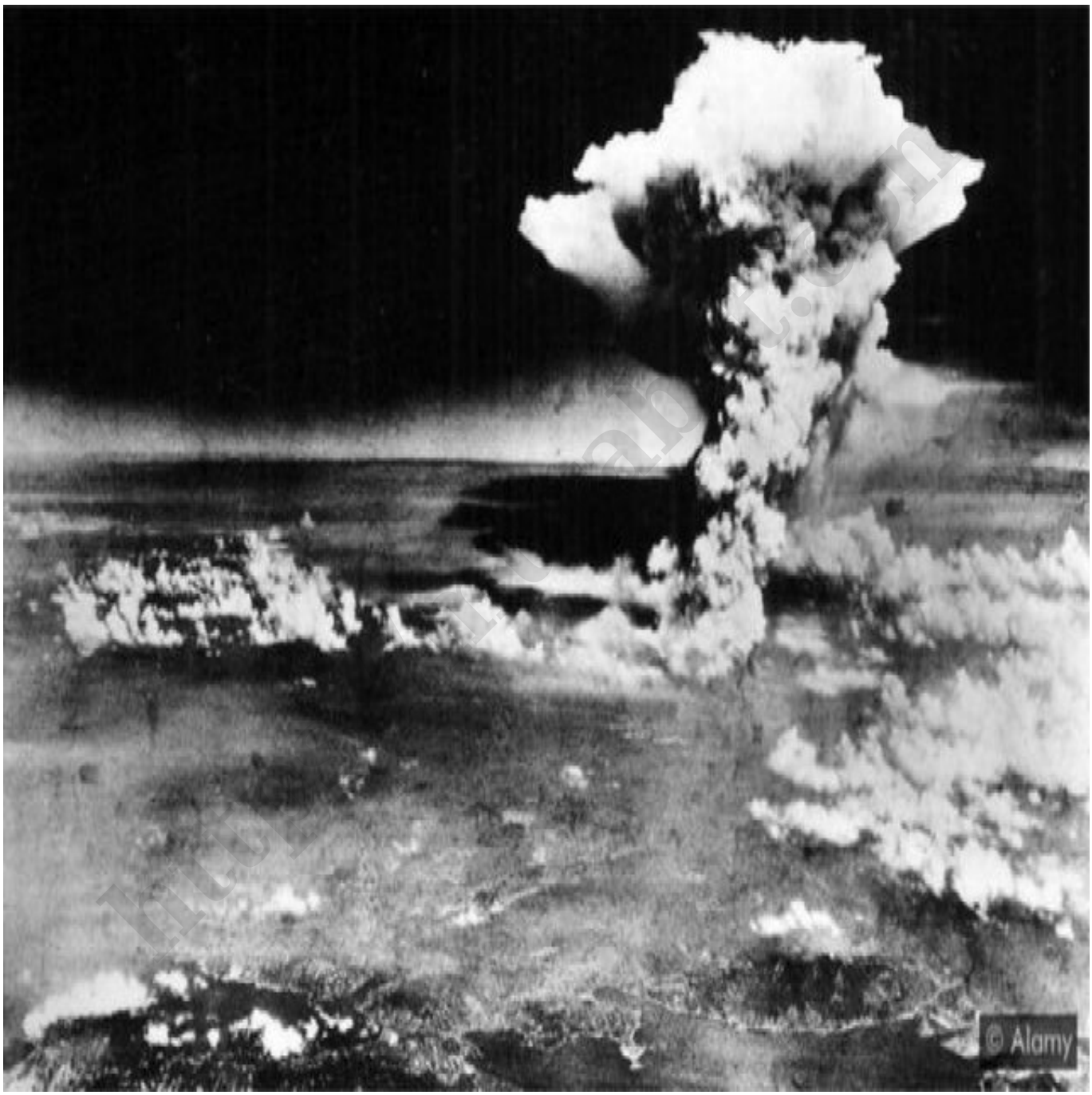

فكر مقالات

سباق التسلح

إنَّ ما نراه في تاريخنا الحديث من سباقٍ محمومٍ نحو التسلُّح -كمًّا وكيفًا- فمِنْ حيث الكمِّ نرى المليارات التي تُنفق سنويًّا لشراء الأسلحة وتكديسها، بما يُشير لما نحن مُقْبِلُون عليه من مستقبلٍ دامٍ، ولعلَّ الجدول رقم (2)[1] يُوَضِّح الكمَّ الكبير من الأموال التي تُرصد لإحراز مكانةٍ متقدِّمةٍ في هذا السباق المحموم، الذي يعكس حالة التوتر وترقُّب الحرب لدى الكثير من دول العالم في واقعنا المعاصر!

هذا من ناحية الكمِّ، أمَّا من ناحية الكيف فنرى التطوُّر المذهل في تقنية الأسلحة، بما يجعلها أشدَّ فتكًا وتدميرًا بصورةٍ مرعبةٍ وتَفُوق التصوُّر، على غرار انتشار ما عُرِف بأسلحة الدمار الشامل، وعلى الرغم من أنَّها مُحَرَّمةٌ دُوَلِيًّا ويُعْتبر مستخدمُها ضدَّ مدنيِّين مجرم حرب، فإنَّها أصبحت واسعة الانتشار بأنواعها الثلاثة: (الأسلحة النوويَّة، والأسلحة الجرثوميَّة، والأسلحة الكيميائيَّة).

الأسلحة النوويَّة

فأمَّا السلاح النووي -ويُعَدُّ أشدَّ الأسلحة فتكًا- فيعتمد في قوَّته التدميريَّة على عمليَّة الانشطار النووي أو الاندماج النووي؛ ونتيجة لهذه العمليَّة تكون قوَّة انفجار قنبلةٍ نوويَّةٍ صغيرةٍ أكبر بكثيرٍ من قوَّة انفجار أضخم القنابل التقليديَّة؛ حيث إنَّ بإمكان قنبلةٍ نوويَّةٍ واحدةٍ تدمير أو إلحاق أضرارٍ فادحةٍ بمدينة بكاملها؛ لذا تُعتبر الأسلحة النوويَّة أسلحة دمار شامل، ويخضع تصنيعها واستعمالها إلى ضوابط دُوليَّة حرجة، ومع ذلك يُمَثِّل السعي نحو امتلاكها هدفًا تسعى إليه غالب الدول في زماننا الحالي[2].

https://murabet.com

وقد استُعمِلَت القنبلة الذرية مرَّتين في تاريخ الحروب؛ وكانتا كلتاهما أثناء الحرب العالمية الثانية عندما قامت الولايات المتحدة بإسقاط قنبلتين ذَرِّيَّتين على مدينتي هيروشيما وناجازاكي في اليابان، وذلك صباح يوم 6 أغسطس 1945م حينما ألقت الولايات المتحدة الأميركيَّة قنبلتها الذريَّة الأولى على مدينة هيروشيما اليابانيَّة، فمات على الفور 70 ألف مواطنٍ ياباني، والعجيب أنَّه بعد ثلاثة أيَّام فقط ألقت أميركا القنبلة الثانية على مدينة ناجازاكي، فمات على الفور 60 ألف مواطنٍ آخر!

وقد صرَّحَ مجلس مدينة هيروشيما أنَّ عدد قتلاها ارتفع في سنوات قليلة إلى 230 ألف شخص؛ بسبب ما خلفته القنبلة من إشعاعات، كما وصل عدد الجرحى إلى 157 ألف شخص[3]!

الأسلحة الكيميائية

ثُمَّ تأتي الأسلحة الكيميائيَّة التي يُراد باستخدامها تدمير أو تحجيم أو الحدِّ من نشاط مجموعةٍ بشريَّةٍ مُعَيَّنةٍ لتحقيق أهدافٍ مختلفة؛ حيث إنَّ ما تتميَّز به الأسلحة الكيميائيَّة هو التأثير غالبًا على الكائنات الحيَّة فقط، بينما الأسلحة النوويَّة يكون تدميرها شاملًا بل ومتعدِّيًا حدود المكان الجغرافيَّة، وتُصَنَّف الأسلحة الكيميائيَّة عدَّة تصنيفات؛ إمَّا حسب شدَّة تأثيرها، أو حسب إمكانيَّة السيطرة عليها والحدِّ من سرعة انتشارها، وقد استُخْدِمت الأسلحة الكيميائيَّة بكثرة في القرن الماضي، وفي العديد من الحروب..

نذكر منها حرب فيتنام (1964-1975م)؛ التي شنَّتها الولايات المتحدة الأميركية ضدَّ فيتنام الشماليَّة، ففي هذه الحرب وعندما استَخْدمت المقاومة الفيتنامية الغابات للتخفِّي من القوَّات الأميركيَّة، قامت الولايات المتحدة الأميركيَّة بشنِّ حربٍ كيميائيَّةٍ على منطقة الغابات الفيتناميَّة التي تبلغ مساحتها 40 مليون فدان، وتقترب من نصف مساحة فيتنام الشماليَّة، فاستخدمت القوَّات الأميركيَّة المبيدات القاتلة، التي أتت على الأخضر

https://murabet.com

واليابس، ودمَّرَت هذه الغابات تمامًا، وظلَّت آثار هذه المبيدات لسنوات طوال امتدَّت لِمَا بعد نهاية الحرب، ويكفي أن نعرف أنَّ بعثة الأكاديميَّة القوميَّة الأميركيَّة للعلوم قد قامت بزيارةٍ للمنطقة عقب انتهاء الحرب، وذكرتْ في تقريرها أنَّ منطقة الغابات يلزمها أكثر من مائة عام لكي تعود لسابق عهدها[4]! وقد بلغ عدد الضحايا عند نهاية حرب فيتنام 3 ملايين قتيل فيتناميٍّ معظمهم من المدنيِّين[5]!

الأسلحة الجرثومية

ثُمَّ تأتي الأسلحة الجرثوميَّة (البيولوجيَّة) ثالث أسلحة الدمار الشامل التي كَثُر استخدامها في العصر الحديث، وخاصَّةً خلال الحرب العالمية الأولى (1914-1918م)، وتتكوَّن الأسلحة البيولوجيَّة من مكوِّناتٍ بكتيريَّةٍ سامَّة أو سموم بكتيريَّة، وتكمن خطورتها في سرعة انتشارها، وتُعتبر أخطرها هي الجدري والجمرة الخبيثة، وتأتي روسيا في مقدِّمة الدول التي تمتلك أكبر ترسانة من الأسلحة البيولوجيَّة في العالم، وقد نجحت روسيا في وضع رءوسٍ حربيَّةٍ مملوءةٍ بمزيجٍ من الجدري والطاعون والجمرة الخبيثة على صواريخ عابرة للقارَّات، وزوَّدت تلك الرءوس الحربيَّة بأجهزة تبريد تُبْقِي الفيروسات حيَّة خلال عودتها إلى غلاف الأرض الجوي، إلى أن تقترب من الهدف فتنطلق مظلات تُخَفِّف من سرعة الصاروخ، الذي يتفكَّك بعدئذٍ مطلقًا قنابل صغيرة تنفتح بدورها مطلقة العنان للفيروسات، كما تمكَّن الروس من إنتاج نموذجٍ مُحسَّنٍ من فيروس الجمرة الخبيثة، تبلغ فعَاليَته أربعة أضعاف فاعليَّة الفيروس العادي[6].

كلُّ هذه الأسلحة وغيرها الكثير على اختلاف قوَّتها التدميريَّة قابعةٌ ومكدَّسةٌ في انتظار صدور قرارٍ بنشوب حربٍ جديدة!

الإشارات المرجعية:

[1] تقرير معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام: أكبر 15 دولة في الإنفاق

https://murabet.com

العسكري، عامي (2005، 2009م)، على الرابط: www.sipri.org.
2]] للمزيد عن الدول النوويَّة الكبرى، انظر: ناريمان درويش: المشكلات السياسية المعاصرة، ص52.
[3] هشام عبد الرءوف حسن: تاريخ اليابان الحديث والمعاصر، ص238-240.
[4] أمل خليفة: هزيمة أميركا في فيتنام، ص72.
[5] أحمد كنعان: ذاكرة القرن العشرين، ص100.
[6] للاستزادة انظر: عبد الهادي مصباح: الأسلحة الكيميائية والجرثومية، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 2000م.

المصدر:

كتاب المشترك الإنساني.. نظرية جديدة للتقارب بين الشعوب، للدكتور راغب السرجاني.

الكلمات المفتاحية:

#راغب-السرجاني #التسلح

تنويه: نشر مقال أو مقتطف معين لكاتب معين لا يعنى بالضرورة تزكية الكاتب أو تبنى جميع أفكاره.

https://murabet.com